من المسرحية إلى المسردية، توالد الأجناس وهاجس المصطلح-رؤية من منظور النقد الأدبي الإلكتروني-

From the Play to the Narrative: Generation of Genres and Term's Obsession. - A Vision from the Perspective of Electronic Literary Criticism -

ط.د خليفة مامور[1]، د. علي كرباع[2]
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)
البريد الإلكتروني:khalifa-mamour@univ-eloued.dz
رقم الهاتف:0696317138

ملخص البحث

ـــن ـــر ـــــ الاجتماعي ومازال عنصرا هاما في الحياة، حيث برزت أهميته وفاعليته مع زيادة التقدم التكنولوجي الذي تشهده حياة التواصل الاجتماعي اليوم، فهذا الموضوع شغل اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء في فروع علمية مختلفة كعلم المعرفة والنقد والآداب والفنون، فلم يكن الأدب في معزل عن هذا التطور التكنولوجي الشامل الذي طاله فاستوعبه وتواءم معه، فظهر مايسمى بالأدب التفاعلي أو الرقمي أو المعلوماتي، وهو ذلك الأدب الذي تحمل نصوصه على الحاسوب، وعبر الشبكة العنكبوتية على صفات الواب، الفايس بوك...إنه أدب يوظف معطيات التكنولوجية الحديثة، والتي أسهمت في تقديم نص أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية، يحمل خصائص قرائية وكتابية تشكل انزياحا في خصائص النص الأدبي المألوف، فهي تقدم قراءة وكتابة غير خطية أدت إلى وجود علاقات ومفاهيم جديدة، فالنص الرقمي التفاعلي جنس أدبي جديد في الساحة الأدبية عموما و العربية خصوصا من حيث هونتاج التكنولوجية الغربية الجديدة، فإلى أي مدى يمكن أن تصل هذه المحاولة العربية؟ وهل هذا التقنية قادرة على استيعاب معطيات الأدب ونقده خاصة إذا تعلق الأمر بميلاد المصطلح النقدي، والجدل الذي يخلقه من حيث هو تمثيل لجنس أدبي عام؟ وهل حقيقة وجد ذلك التفاعل عند المتلقين؟ وفي محاولة منا للتعرف على مصطلح المسردية الذي نحته الناقد عز الدين جلاوجي نود أن نقف على أهم الآراء والمواقف التي أبداها بعض النقاد والمهتمين من خلال تفاعلهم مع المصطلح انطلاقا من منظور النقد الأدبي الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: مسرحية، مسردية، تقنية، فايس بوك، متلقي تفاعلي، نقد أدبي إلكتروني.

المنارة للاستشارات

Abstract:

Social communication was and still is an important element in life.Its importance and effectiveness have emerged with the increase in technological progress in the life of social communication today which interested scholars and researchers from different disciplines like criticism, literature and arts. Literature has never been immune to these developments. As a result, digital literature was born. It is that kind of literature that its texts are usually found on computers, web, Facebook...etc.It is a literature that employs the data of modern technology, which contributed to the presentation of a new literary text that combines literary and electronic, carrying reading and writing characteristics that constitute a shift in the characteristics of the familiar literary text. It provides non-linear reading and writing that led to the existence of new relationships and concepts. Therefore, the interactive digital text is a new literary genre in the literary arena in general and the Arab one in particular in terms of its being the product of the new Western technology. To what extent can this Arab attempt go? Is this technique capable of assimilating literature and its criticism, especially if it comes to the birth of the critical term, and the controversy it creates in terms of representation of a general literary genre? Is the fact that this interaction was found among the recipients? In an attempt to get to know the term "narrative" that was carved by the critic Azzedine Djlawdji, we would like to ascertain the most important opinions and positions expressed by some critics and interested parties through their interaction with the term from the perspective of electronic literary criticism.

Key words: Aplay; Narrative; Technique; Face book; Interactive récipient; Electronique literary criticisme.

1-التكنولوجيا الحديثة و إفراز النقد الأدبي الإلكتروني:

يعرف عصرنا ثورة علمية مذهلة، مست آثارها جوانب الحياة المختلفة، حيث غيرت الكثير من النظريات وفتحت العديد من الآفاق، فكانت هذه الثورة ناجمة عن ذلك التقدم النظري والتطبيقي في مجال التكنولوجيات الحديثة، أسفرت عن ذلك التعاون العلمي والبحثي في مجالات عديدة اقتصادية

المنارة للاستشارات

واجتماعية وثقافية...، الأمر الذي دفع بعجلة النمو الاجتماعي والثقافي سواء عن طريق نقل المعرفة النظرية أو المعرفة التكنولوجية، وتركيز الجهود المشتركة لحل بعض المشكلات المعرفية والعلوم المختلفة، والذي يزيد من احتياطي المعرفة ويطور الرأي والرأي الآخر، فكان من بين ما أفرزته هذه الثورة في مجال الإعلام والاتصال وسائل إعلامية تقدم على مدار الساعة الأخبار والمعلومات التي يجهلها الجمهور ولم يكن على علم بها إلا لحظة مطالعتها. ففي التلفزيون يكون المشاهد مضطرا للانتظار حتى موعد النشرة ليقف على آخر الأنباء وتطورات الأحداث في العالم أو على المستوى المحلي، أو يقرأ الجرائد اليومية التي بها مجموعة من الأعمدة الإخبارية والثقافية والرياضية بل والترفيهية كذلك...ولكن سرعان ما أصبحت الصحافة الورقية في مواجهة مع منافس أخطر بكثير، ظهر إلى الساحة وهو مايسمى بالشبكة العالمية لتبادل المعلومات –الأنترنيت- والذي انتشر بسرعة مذهلة لتولد بذلك قفزة إعلامية جديدة هي الصحافة الإلكترونية التي دخلت مجتمعاتنا لسهولة استخدام الأنترنيت والتطور الهائل الذي حصل في مجال التقنيات الحديثة،إذ" نجد لدينا علاقات في كل اتجاة للدول، واعتمادا عالميا متبادلا بين الأمم تحل محل الانعزال والاكتفاء الذاتي والمحلي والوطني القديم، وذلك في الإنتاج المادي بالإضافة إلى الإنتاج الفكري، وتصبح الإبداعات الفكرية للأمم ملكية مشتركة، ويصبح التحيز وضيق الأفق الوطني مستحيلين أكثر فأكثر، وينشأ أدب عالمي من الآداب المحلية والوطنية المتعددة"[1]، فلم تتوقف هذه الثورة عند هذا الحد بل استمرت في البحث عن وسائل أخرى تقرب المعلومة والأخبار بطريقة أسرع وأوسع نطاقا وأكثر تفاعلا في كل الأوقات وفي جميع الأمكنة. فاندلع الفايس بوك كوسيلة للتواصل الاجتماعي الذي لقي حضورا قويا بين مستعمليه ذلك لما يحتويه من خصوصيات في مجال التوصل عبر تقنياته المختلفة كنشر المناشير والصور والملصقات والإعلانات والفيديوهات و غبرها. فمن يلاحظ انتشار الفايس بوك اليوم عبر مختلف أنحاء العالم يدرك مدى ذلك التفاعل بين مستخدميه الأمر الذي جعلنا نقف عند هذا المنجز التكنولوجي التواصلي التقني وهو الذي كان سببا في تبادل الثقافات واللغات والمعارف والعلوم...فكان استثمارا لا بأس به في مجال نقل المعرفة بين أهلها خاصة أهل اللغة والأدب والنقد."فكل نص حامل لمضمون مخصوص، وأن كل مضمون مبني بوسائل معينة، ومصوغ بكيفيات محددة"[2] ، نعم هو همزة وصل جمعت الكثير ممن جمعهم الفن والجمال واللغة والأدب والنقد والكلمة التي

المنارة للاستشارات

راحت تستفز القراء وتدفعهم للرد بطريقة إنتاجية تفاعلية أبت إلا أن تشكل ذلك النقد البناء بين الباحثين والكتاب والنقاد عن طريق الحوار بواسطة الدردشة الإلكترونية في مجال الأدب وفنونه العديدة. فقد ضمنت هذه الوسيلة لهؤلاء متعة القرب ولذة القراءة، لدرجة القبول أو الرفض،"إذ إن أنماط الاستقبال الثقافي صارت من التنوع والتعدد مايجعل وهم الهيمنة المطلقة غير صحيح...فقد مرت الصيغ التعبيرية في الثقافة البشرية بأربع صيغ جذرية...الشفاهية، التدوين، الكتابة، وأخيرا مرحلة ثقافة الصورة"[3] ، من خلال عرض النصوص والأفكار والإبداعات عن طريق صورة إلكترونية تمتاز بخصائص تكنولوجية ما، ولعلنا سنحاول أن نقف على بعض من مفاهيم ومميزات هذا العالم الأزرق لا متناسين أثرة في التجارب الإبداعية والنقدية. معتمدين في ذلك على عينة من العينات على جدارية الفايس بوك الخاصة بالناقد والكاتب الجزائري عز الدين جلاوجي في أحد أبحاثة خاصة إذا تعلق الأمر بمصطلح –المسردية- الذي راح يجد إقبالا عليه من طرف النقاد والباحثين خاصة في مجال الأدب المسرحي ونقده، فنجد الناقد راح يرسم بعض الحدود المفاهمية لمصطلح المسردية الذي دونه على جداريته على الفايس بوك وباسمه الشخصي، والذي لقي تفاعلا من طرف النقاد والمهتمين بمجال النقد والمعرفة والأدب خاصة المهتمين بشأن المسرح" هذا الفن الذي نستطيع التواصل فيه مع الأحداث عن قرب فنحس وكأننا داخل القصة الممثلة"[4]، إنها محاولة لنحت مولود جديد جمع بين المسرح والسرد.

هذا العالم الذي جعل العالم قرية صغيرة وبيتا واحدا وفسحة لتبادل الخدمات ومجالا خصبا للتعرف على وجهات نظرنا ومعرفة فكر الآخر ومدى وعيه بما يدوره من أفكار وتوجهات تكون حافزا لينشأ ذلك التفاعل الذي يثير الجدل وروح النقد.

إذ يعيش الإنسان اليوم في عصر التكنولوجيا والمعلومات والتواصل الاجتماعي، إننا نعيش في مجتمع معلوماتي يعتمد على استثمار التكنولوجيات الحديثة في انتاجها واستخدامها وتقديم الخدمات على نحو سريع وفعال، فمن يمتلك المعلومة الصحيحة في الوقت المناسب فهو يمتلك عناصر القوة والسيطرة ، فهذه الوسائط كالفايس بوك قد اختزلت الانعزال العقلي والمعرفي والجغرافي للناس إلى الحد الأدنى، حيث تلعب دورا بارزا في عملية تحصيل وتحليل الأخبار والمعطيات الفكرية والمعرفية التي يتبناها مستخدموه من خلال تبادلها وصياغتها على نطاق واسع.

المنارة للاستشارات

هذه الشبكات الاجتماعية أو مواقع التواصل الاجتماعي تعرف بأنها منظومة شبكات إلكترونية تربط بين المشتركين، وذلك بإنشاء مواقع خاصة بهم. هذه الأخيرة تربطهم مع أفراد آخرين لهم نفس الاهتمامات، وهكذا أصبحت من أشهر مواقع الأنترنيت وأكثرها انتشارا في العالم لكي تمس كافة شرائح المجتمع على اختلافهم النامي والمتقدم، والشبكات الاجتماعية نجحت بشكل كبير في استقطاب الجماهير لكونها مست كل الفئات العمرية. حيث استطاعت من خلال ما تمتلكه من قدرات اتصالية وإمكانيات تقنية وتواصلية، أن تؤسس لشكل جديد من علاقات الناس داخل نظام معولم قوامه السرعة في النشاط، والجودة في الأداء والدقة في النتائج. فأحدثت بذلك"تواصلا بين أناس من ثقافات مختلفة"[5]

1-1تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

هي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات، والهويات أو التواصل مع أصدقاء الجامعة والأساتذة..."وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم-بناء مجتمعات- وبهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في شبكة الأنترنيت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه، ومشاركة صوره ومذكراته وملفاته مع العائلة وأصدقائه وزملاء العمل."[6] كما تتيح هذه المواقع" لأعضائها تقديم أنفسهم والتعبير عن آرائهم وأفكارهم...حيث تتفق فيما بينهم في الميول والآراء والاتجاهات"[7]

2-1مفهموم شبكة التواصل الاجتماعي فايس بوك:

الفايس بوك "هو شبكة اجتماعية كناتج للإعلام الاجتماعي تأسست في عام 2004على يد شاب عشريني اسمه مارك زيك بيرج بالتعاون مع اثنين من رفاقه بالسكن الجامعي في جامعة هارفارد، وقد كان الموقع في البداية مقصورا على طلبة الجامعة ثم امتد ليشمل طلبة الجامعات الأمريكية ثم خرج بعد ذلك إلى أوربا والعالم ليصبح عدد أعضائه حاليا 350 مليون عضوا."[8]

3-1مميزات مواقع التواصل الاجتماعي:

أ-العالمية: حيث تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها حدود الدولة فيستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد الغربي ببساطة وسهولة.

ب-التفاعلية: فالفرد فيها مستقبل وقارئ، هو مرسل وكاتب ومشارك، لذا فهي تلغي السلبية، وتعطي حيزا للمشاركة الفاعلة من المشاهدين والقراء" حسبنا في

المنارة للاستشارات

هذه الحقائق الجلية الخفية، أو القريبة البعيدة، حقيقتان اثنتان وهما:الأصل في الكلام هو الحوار، والأصل في الحوار هو الاختلاف".[9]

ج-التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعلم والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء والباحثين...

د-سهولة الاستخدام: فشبكات التواصل الاجتماعي تستخدم الحروف، والرموز والصور لتسهل على المستخدمين التفاعل.

ه-التوفير والاقتصادية: من خلال توفير الجهد والوقت، والمال في ظل المجانية الاشتراكية والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حساب على شبكة التواصل الاجتماعي، فهي ليست حكرا على أصحاب الأموال أو حكرا على جماعة دون أخرى."[10]

2-من المسرحية إلى المسردية، تعدد الخطابات وهاجس المعنى-كتبه الكاتب عز الدين جلاوجي-قراءة ماتعة ومناقشة عميقة أحبتي.

2-1المنشور:

وهو عبارة عن مقال نشره الناقد عز الدين جلاوجي حول مصطلحه المسردية على صفحته على الفايس بوك حيث يقول:

"يمكن اعتبار الأجناس الأدبية بخاصة وعموم الفنون كائنات حية، تبرز للوجود ضمن شروط معينة نفسية واجتماعية أساسا ثم تختفي وتموت لذات الشروط، ثم هي تتدافع وتتنافس وتتآزر، فإذا البقاء فيها للأصلح، وإذا طول العمر وقصره مرتبط بالحاجة التي يلبيها هذا الجنس أو ذاك في علاقته بالنفس والمجتمع وحتى بالطبيعة، ولعله ليس من الضروري أن نقف عند النقد الأدبي في تعرضه لهذا الموضوع منذ أرسطو وحتى قبله وإلى يوم الناس هذا، لأن الأهم هو أن نشير أولا إلى أن الأجناس الأدبية لا تخلق من فراغ وإنما تتوالد من بعضها وتتناسل مرتقية في سلم التطور، وقد أشار النقد على يد أساطينه، هيجل ولوكاتش وباختين مثلا، إلى علاقة الرواية بالملحمة أو الحكاية الشعبية، وليس المسرح إلا وليد لحمة قامت بين فنون عدة، ونتاج تزاوج حميمي بينها، مما يشجعنا على القول بأن المسرح هو ابن لهذه الفنون وليس أبا لها كما يشاع، ثم إن هذه الأجناس الأدبية لا تقوم صافية صرفة وإنما تتداخل قليلا أو كثيرا وتتعانق ملء اليد أو ملء الحضن، حتى تكاد تخومها تتهاوى أحيانا لصالح أجناس هجينة، وحتى اعتبر النقدُ بعضَ الفنون غير منتهية أصلا، كالرواية مثلا، بل وذهب بعضهم "موريس بلانشو ورولان برت وغيرهما" إلى أبعد من ذلك حين دعوا إلى موت فكرة الأجناس أصلا.

المنارة للاستشارات

ولم يشذ المسرح عن ذلك بل لعله الميدان الأكثر انفتاحا على التجريب، وهو يحتضن بمحبة كل الأجناس والفنون في فسيفساء عجيبة، لدرجة أنه صار الأكثر صعوبة في تلمس خصائصه الإجناسية، وقد توزعته خطابات متعددة متنوعة، حتى ليتهالك بعضها فوق بعض ويقصي بعضها بعضا، كل يدعي أنه المسرح دون غيره، وهو الأصل وغيره الفرع المكمل، وتتوه بك السبل وأنت تتلمس له تعريفا جامعا مانعا حتى في أدق المعاجم المتخصصة، غير أن خطاب المؤلف/ النص هو أشد الخطابات سحقا تحت سنابك هذا التطاحن لدرجة أن ارتفعت أصوات تدعو إلى إبعاده تماما، ولعل ذلك كان سببا كافيا لإقصائه من غمار التجريب، الذي طال الإخراج والتمثيل والسينوغرافيا، فصار لكل منها مدارس ومذاهب لها خصائصها وأسسها التي تفرقها عن غيرها، وقد يكون هذا كافيا لخوض التجريب في النص، لكنه ليس السبب الوحيد قطعا، إذ يمكن أن نضيف إلى ذلك سببا أكثر أهمية وهو خسارة المتلقي قراءة وسماعا وانحصار النص في العرض لا يعدوه على اعتبار أن المسرح فعل، يتنزل عبر الخشبة، يتم تلقيه بشروطه المكانية والزمانية مما أدى إلى انحصار عدد المتلقين، وقد خلد في ذهن محبي المسرح أن النص المسرحي بشكل كتابته إنما كتب للخشبة لا لتلق آخر من نوع آخر، مما جعله يضيع فرصة اكتساب ملايين القراء يمكن أن يعترضهم في كل مكان وآن، دون طرح شروط الخشبة، إن هؤلاء الملايين يعرفون عشرات كتاب المسرحية عربا وعجما، لكن القلة القليلة هي التي قرأت لهم، في وقت راح السرد بأشكاله يزحف على الميدان ويكسب الملايين من الأنصار إلى صفه، ولا مانع عنده أن يقتبس للسينما أو حتى للمسرح، والواقع يؤكد لنا أن مئات من الروايات تحولت أفلاما وعروضا مسرحية، مما فرض التفكير في إعادة الألق للنص المسرحي، فيحقق رغبة الناس في تلقيه قراءة وسماعا دون أن يفقد خاصية التمسرح فيه، وهذا ما حدا بنا إلى إعادة كتابة النص المسرحي ولكن بنكهة السرد فنكسب القارئ أولا ونأخذ ثانيا بيديه ليعود إلى خشبة المسرح، التي فقدت الكثير من جمهورها بعد أن حاصرتها كثير من الوسائط الإلتكرونية، فلا أحد يمكن أن يزعم أن المسرح ظل جماهيريا بذات التوهج الذي كان يميزه في السبعينيات وما قبلها

لم تراودني هذه فكرة التجريب في النص المسرحي إلا بعد معايشة ميدانية، تأليفا للمسرح إبداعا ونقدا، وتدريسا له في مدرجات الجامعة، وقد لاحظت العزوف الكبير عن تلقي نصوصي ونصوص غيري من أساطين المسرح العربي والغربي قراءة ونقدا، في وقت تشهد فيه الرواية ومنها نصوصي إقبالا

المنارة للاستشارات

شديدا، مما حتم التفكير في البحث عن طريقة جديدة لكتابة النص المسرحي كتابة تمنحه جواز العبور إلى قلب القارئ دون أن تبعده عن المسرح، ودون أن تصد المخرج والممثل وغيرهما من أركان الفرجة عن التعامل معه، وكان أن خضت غمار كتابة نصوص جديدة بطريقة مختلفة ظاهرها السرد وباطنها المسرح، ظاهرها يغري بالقراءة وجوهرها يغري بالفعل والتجسيد، فلما رأيت الإقبال عليها كبيرا وقد كسرت أفق التلقي لدى القارئ أعدت صياغة نصوصي المسرحية السابقة كلها بذات الطريقة الجديدة، وهذا حتم علي البحث عن مصطلح لهذا المولود الجديد فكانت المسردية، مصطلحا منحوتا من السرد والمسرح، وكانت نصوصي "أحلام الغول الكبير، الأقنعة المثقوبة، البحث عن الشمس، التاعس والناعس، وغيرها"، ثم كانت محاولة التنظير من خلال ما كتبته مقدمة لهذه النصوص أو من خلال ما كتبه قرائي من الباحثين لتكون المسردية شكلا جديدا يستلهم روح السرد دون أن يجرح كبرياء المسرح، حيث يتجلى النص بصريا سردًا خالصًا لا شية فيه، أقرب إلى الرواية أو القصة، ويجمع إلى حضنه تقنيات الحكي والوصف والحوار، مهدمًا هندسة البناء التي ألفها الناس في النص المسرحي، فلا فصل بين نص الحوار والنص الموازي الذي يشمل التفصيل في شخصيات المسرحية، ثم يحدد المكان والزمان بداية كل فصل أو مشهد، ثم يضبط اسم الشخصية قبل كل حوار أو فعل، مع ضبط الإرشادات الإخراجية والتي عادة ما توضع بين قوسين، لقد تم تعويض كل ذلك بحكي ووصف مطول أحيانا طولا لا يغطي على الحوار الذي يبقى سيدًا، والذي لا تسبقه إلا مطة كما في السرد تمامًا، في حين يشار إلى الشخصية المتكلمة في ثنايا الحكي، وكل ذلك لا يعني هدم جوهر المسرح، إذ أن النص يراعي تماما مقتضيات العرض حدثًا ومكانًا وزمانًا.

وقد قادتني تجربتي الأولى "المسردية" إلى كتابة تجربة ثانية أسميتها "مسرديات قصيرة جدا" أو "مسرح اللحظة"، ورفعت لها شعار "مسرح اللحظة: مسرح الإنسان أينما كان وكيفما كان" وهو مسرح يقوم على التكثيف مكانا وزمانا ولغة ومشهدا وعرضا وشخصيات وسينوغرافيا، ليصير هذا المسرح هاجس الجميع، لا يفترض مختصين احترافيين أو هواة، إذ يمكن أن يقدمه أفراد الأسرة في البيت، والطلبة في مدارسهم وجامعاتهم، والأصدقاء في تجمعاتهم، وحتى المتعبدون في مراكز تعبدهم، والمصطافون في مرافقهم السياحية وحتى في الحافلات والطائرات، ثم هو إضافة إلى ذلك يمكنه أن يحقق الإغراء بالقراءة، إذا لا يكاد يختلف عن القصة القصيرة جدا إلا من زاوية

المنارة للاستشارات

إمكانية تجسيده، لينتقل من خاصية الحكي التي للسرد إلى خاصية الفعل التي للمسرح.

وسرني جدا التفات النقد في الجامعات خاصة لهذا المولود الجديد، حيث ارتفعت أصوات لاحتضانة دراسة وتنظيرا، بل وعملت معاجم مسرحية إلى اعتماد مصطلحي المسردية، المسردية القصيرة جدا، مسرح اللحظة، ويقينا يمثل ما تجد هذه الأفكار من يرفضها وينتقدها على اعتبار أن الإنسان وفي لما ألف، فإنها وجدت من يؤمن بها ويدعو إليها ويكتب عنها، وتتوسع دائرة المهتمين بها لتصير مشروعهم المختلف والبديل.

لست أزعم أن ما قدمته هو جنس جديد من الأجناس القولية، بل ولا أزعم حتى أنه نوع داخل جنس المسرح، ولكنه -في أقل ما يقال- تجريب في النص المسرحي، يحقق التفرد مصطلحا ونصوصا وتنظيرا، ويقينا سيجد من يأخذ بيده إلى مراتب أعلى ودرجات أرقى، ولاشك أن كثيرا من الأجناس بدأت هكذا، ثم مع تعاقبت عليها التجارب فصارت لها قوانين وأسس، وصارت لها خصائص إجناسية بقدر ما تجعلها تتميز عن غيرها تجعلها تتقاطع مع أنواع وأجناس من ذات العائلة، ولنا في تاريخنا القديم والحديث نماذج حية، يمكن أن أذكر منها، فن المقامة، الموشحات، شعر التفعيلة[11].

2-2المسردية –التفاعل وهاجس المصطلح-:

لقد أكد حضور المصطلح النقدي تفاعلا كبيرا على مستويات عدة،" إذ به يقاس تطور العملية النقدية، أو تخلفها، كما أن للمصطلح قيمة تجعله يستقطب اهتمام الباحثين على اختلاف مجال اختصاصاتهم"[12]، ولعل موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك كان من بين الوسائط التي لجأ إليها الكثير من النقاد والكتاب والباحثين كي يبرزوا منه مواقفهم تجاه قضية من قضايا المعرفة المختلفة، "بغرض رصد أبعاد التطورات الأدبية في ظل التطورات التقنية العالمية وتأثيرها على المتلقي وفاعليتها الثقافية"[13] ، خاصة إذا تعلق الأمر بقضايا الأدب واللغة والمصطلح، والنقد لكن ليس بمنظور ورقي تقليدي، إنما من خلال النقد الأدبي الإلكتروني الذي "هو نقد أدبي يقوم على استثمار الإمكانات المعرفية الهائلة، وأنهار المعلومات والوثائق الأدبية والسياسية والاجتماعية...إلخ التي تتيحها على نطاق واسع أجهزة الحاسوب الشخصية خاصة إذا كان الناقد المعاصر مشتركا في شبكة عالمية"[14] مثل الفايس بوك

المنارة للاستشارات

فيغدو هذا الفضاء رحبا للتبادل اللغوي والمعرفي عن طريق الحوار والتفاعل والنقاش، فهو"وسيط لتبادل الأفكار والابتكارات لصالح الإنسانية"[15]، الذي يحرص فيه المتفاعلون على تقديم المعرفة الجادة التي من شأنها أن تدفع بقاطرة البحث قدما، ومن بين ما تم عرضه من قضايا نقدية والتي تعلقت بمصطلح نقدي كان قد طرحه لنا الناقد والكاتب عز الدين جلاوجي على الفايس بوك هو مصطلح المسرحية الذي لقي تفاعلا وإقبالا من طرف المهتمين، ولعلنا سنحاول أن نقف على جملة من هذه الآراء والمواقف التي عبر من خلالها أصحابها عن مدى حضور هذا المصطلح في الساحة النقدية العربية والجزائرية على وجه الخصوص من خلال تجربة النقد الأدبي الإلكتروني.

فيرى الأستاذ عبد الحميد ختالة بأن" مصطلح المسردية معبر جدا عن حالة النص المابعد مسرحي. ويكثف بشكل واع جدا ذلك المزج الطبيعي بين السرد والمسرح. يحتاج فقط لأن يناقش على أوسع نطاق."

ويرى الأستاذ لعياضي محمد في المسردية بأنها" تطرح تلك الأسئلة القلقة المتعلقة بالمسرح، وخاصة التي تلامس النص المسرحي الذي ألفه الأديب، فمعظم المسرحيات كان مصيرها الزوال، بعد العرض، لذلك وضعت المسردية جسرا يصل القارئ بالنص، وهو السرد، وتتواشج فيه كل مكونات المسرح...المسردية جنس أدبي يحتاج للالتفاف به من قبل النقاد."

وتقول الأستاذة حسيبة موساوي" فعلا الأستاذ عز الدين جلاوجي أبو التجريب السردي وما أنتجه طيلة حضوره الأدبي لأكبر شاهد على حبه للتجديد...من قرأ للأستاذ عز الدين جلاوجي نصوصه على اختلاف الأجناس اكتشف ذلك وهو جدير لأن يكون محط الدراسات والأبحاث. أما عن المسردية فتعتبر جنسا جديدا يمكن قراءتها تارة مسرحا وتارة سردا كونها لحمة السرد والمسرح."

ويعلق الأستاذ عبد الحفيظ الضياء" نورتنا بإطلالتك النقدية والتنظير للمسرح الجديد من جهة نظرك القيمة، وقد بدأ مصطلح المسردية يجد لنفسه مكانا بين مصطلحات النقد المعاصر...فليس الإبداع أو الابتكار أو التنظير منسوب للغرب الأوروبي وحده أو بنسبة أقل للشرق العربي، فالكفاءة موجودة في أمثالكم."

المنارة للاستشارات

ونجد الأستاذ عمار مقوني يعلق بقوله:" دوما تصنع الفارق، فالمسرح والسردية يتألقان في ربوع عالمنا العربي ولما لا العالمية وأملنا أن تصير مسردياتك على كل فم وعلى صفحات الإعلام، بكل لغات العالم."

ويعرض لنا الأستاذ فاضل التميمي رأيه بقوله:"التجريب في المسرح الذي ارتبط باسم جلاوجي يدفعنا لأن نؤكد أن جلاوجي علامة سامقة في تاريخ النقد الأدبي الحديث."

وتذهب الأستاذة نجاة مزهود في تعليقها عن المقال بقولها:" مقال قيم وقد نقلت المسرح إلى البيوت إلى كل مكان حين مزجت بين السرد والمسرح فأنتجت جنسا أدبيا جديدا باطنه مسرحي وظاهره سردي، فجعلتنا نتابع المسرحية دون تلفاز أو عرض على الركح، فكان ذلك نقلة نوعية للمسرح منحته استمرارا وحياة جديدة، وأكيد النقاد وكل من هو مهتم سيجدون في المسردية أرضا خصبة للبحث والدراسة من كل جوانبها الأدبية أصواتها اللغوية والفنية."

ويعتقد الأستاذ كريم بنتوحة بأن موضوع المسردية:" موضوع قيم سيفتح المجال للمزيد من الأفكار الناجحة وكسر حاجز الخوف في اقتراح ثقافات جديدة، وتترك انطباعا عميقا ايجابيا لدى المتلقي."

ويذهب الأستاذ سليم س معبرا عن رأيه بقوله:" دامت نزعتكم التجريبية أستاذنا وابتكاراتكم التى أهمها تواشج الأجناس الأدبية، وتداخل الفنون ضمن العمل الفني الواحد، تجربة يمكن الحكم عليها بالنجاح، خاصة ما تعلق منها بما استحدثتموه وأطلقتم عليه تسمية" المسردية".

وتعبر الأستاذة محمد س بقولها:" إطلالتك النقدية تضاهي نظرية عبد الكريم برشيد...إن كانت تلك في المسرح الاحتفالي فإن نظريتك في العود بالمسرح لأحضان القراءة ...ولن تكون هذه العود إلا بزوال نظرية الأجناس الأدبية."

ونجد من ذهب بقوله:" سلمت يمناك على هذا العرض المتخصص جدا والفاتح لشهية القراءة والتلاقح الإبداعي بين فنون القول سردا ومسرحا. هذا التشخيص ينم عن مقدرة فنية وعبقرية وإبداعية، ترتقي الاجتهادات التي نبحث عنها تنظيرا وإبداعا للتداخل الأجناسي الذي غاب لفترات طويلة بفعل التأسيس

المنارة للاستشارات

النظري والنقدي لكبار النقاد، وهو مجهود تشكر عليه. أنا بصراحة مع هذا المصطلح ومع الإبداع فيه لأن المسرح والسرد كثمرتين لشجرة الفن والجمال الأدبي. الموضوع يستحق التشجيع والارتقاء."

فهذه بعض الآراء والتعليقات التي تفاعلت مع مصطلح المسردية الذي أكد حضوره في الساحة النقدية، فبات مقصد النقاد والباحثين في مجال الأدب ونقده بل وحتى أجناسه التي ألفت فيها العديد من الكتب والبحوث العلمية خاصة في ميدان المسرح وعلاقته بالسرد الذي جعل من المسرحية تجد إقبالا عليها من طرف القراء وهو" فن وأداة للتعبير أولا وقبل كل شيء، وهو من الفنون الراقية"[16] ، التي عمدت لتصوير حياة الشعوب والأمم. ولاريب أن عالم التكنولوجيا المعاصرة اليوم قد سهل على نقل هذه الآداب بين الناس على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وعلومهم باعتبارها تتعامل مباشرة مع المحيط البشري والمادي...فإننا نقول بأن كل أدب يتجذر حتما من واقعه ومحيطه"[17]

وخلاصة القول نقول: إن هذا التفاعل الرقمي سمح بأن نتبادل ثقافاتنا وآدابنا المختلفة، فهو فرصة لأن تلتقي وتتجاور وتتجاوب هذه الآداب والنقود واللغات عن طريق الحوار الذي يكون متبادلا بين المتفاعلين لسد ذلك الشغور المعرفي الحاصل في ميادين العلوم الإنسانية، ولا بأس بأن تتجدد خطاباتنا المعرفية بحسب مستوى تقدم وعينا بأدبنا ونقدنا بل ومستوى التكنو أدبي نقدي الذي أصبح يتطاير هنا وهناك عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايس بوك الذي كان أرضا لينة لأن تزرع فيه خطابات المعرفة واللغة والنقد. إنها وكما نلاحظ اليوم تلك الرغبة في استكشاف الآخر ومعرفة جديد الخطاب المعرفي الذي بفضل ماتدره تكنولوجيا اليوم في مجال نقل المعرفة فقد جعلت من الفايس بوك كائنا معرفيا ومكتبة ضخمة من العلوم والمعارف الإنسانية على مستوى الداخل أو الخارج، إنه تسابق وتدافع نحو المقدمة والتوسع والمقروئية والانتشار والتفاعل والنمو والتجديد. من خلال إقامة جسر تواصل بين المعرفة والتكنولوجيات الحديثة التي احتضنت المعرفة على اختلاف توجهاتها وضمنت سرعتها وإقبال المهتمين. خاصة بعد تطور النص الأدبي والنقدي بعد تأثرهما بالتطور التكنولوجي المعاصر، إنه في بداياته الأولى فالملفت للنظر أن ولادة الأدب والنقد الرقمي أمر لا يتعلق بوجود وسيط جديد، "وإنما بولادة مبدأ جمالي جديد يسعى إلى خلق عالم إبداعي جديد، ويتلخص هذا المبدأ في تمكن

المنارة للاستشارات

إنسان مابعد الحداثة من العثور على أسلوب جديد يمكنه من مواكبة التطور والعصر والحضارة، وتمكين الأدب بشتى فروعه من المحافظة على وجوده، مما دفع كتابه ونقادة بأن يقتنعوا بتعاملهم مع نوع جديد من الإبداع، يقتضي طرقا وتقنيات جديدة للإبداع والنقد ومصطلحات تختلف عن المصطلحات الأدبية التقليدية المتعلقة بالأجناس الأدبية التقليدية، خاصة وأن النص الجديد نص جامع عابر للفنون متعدد المشارب و المراجع، يبعث على متعة عميقة مركبة تجمع بين التسلية، والتفكير، والانفعال، والمراقبة"[18] يحاول أن يعبر عن روح التقنية، سعيا إلى التعبير بأدوات العصر لإثبات قدرة الأدب العربي على مجارات التطور والتأقلم والتفاعل مع معطيات العصر للحاق بالركب الحضاري، والانتقال من طور الورقية إلى الإلكترونية، فقد بث الكثير من الشعراء والكتاب والنقاد منجزاتهم الإبداعية والنقدية والشعرية إلكترونيا بهدف توسيع قواعدهم الجماهيرية، وإيصال هذه المنجزات إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي مكان من العالم وبأسرع وقت وأيسر طريقة وأقل تكلفة، فكان انفتاح المبدع والناقد العربي المعاصر على هذه الرقميات مؤشرا على حسن التعبير عن طريق الأدب الرقمي ونقده، إنها تجربة عربية مدهشة لكونها مغامرة إبداعية ماتعة ومغرية لنوع جديد من التعبير الأدبي يقوم على التقنية التكنولوجية المتطورة،"فإن دعوتنا إلى قراءة هذه النصوص تقوم على أساس كشف وسائلها والكيفيات المنتجة لمضامينها عن طريق محاورتها من خلال شروطها وأهدافها"[19] ، رغم صعوبتها وعدم مألوفيتها، ويؤخذ عليها كونها لم تتجاوز بعد طور التبشير بالظاهرة والدعاية لها، هذه التجربة سواء قبلت بالرفض أو القبول ماتزال تحبو وتعرف مختلف المعيقات والعراقيل التي تقف أمام امتزاجها بالحداثة، فهي تطرح نفسها على اعتبار وجودها الواقعي والفعلي"فمن حق الإنسان أن يعبر عن عالمه الداخلي وأفكاره بالطريقة التي يستطيع"[20]، فكان من الأجدر أن نحسن التعامل معها قصد ترجمة روح العصر ومستجداته.

المنارة للاستشارات

قائمة الهوامش والإحالات:

[1] -تيمونز روبيرس، أيمي هايت، من الحداثة إلى العولمة، تر:سمر الشيشكلي، ج:1، مطابع السياسة-الكويت-، دط، 2004، ص51.

[2] -طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي-البيضاء-، دط، 1994، ص:23.

[3] - عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب-، ط2، 2005، ص:09.

[4] -فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف-الجزائر-، ط1، 2010، ص:102.

[5] -نصر الدين بن غنيسة، جدلية الكوني والخاص في سيمياء الثقافة والاتصال التثاقفي، مجلة المعنى، المركز الجامعى خنشلة-الجزائر-، العدد الأول، جوان2008، ص:75.

[6]- وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، السودان، ط1، 2011، ص:7.

[7] -منال محمد عباس، القيم الاجتماعية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية-، د ط، د س ط، ص:48.

[8] -ينظر: رشا أديب محمد عوض، آثار استخدام التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكوم ن مشروع تخرج استكمالا للحصول على درجة البكالوريوسن جامعة القدس المفتوحة، 2014، ص:23.

[9] -طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2014، ص:27.

[10] -محمد صاحب سلطان، وسائل الاعلام والاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص: 361/360.

[11]-عز الدين جلاوجي، من المسرحية إلى المسردية، تعدد الخطابات وهاجس المعنى، مقال منشور على فيس بوك-الصفحة الشخصية- يوم10جانفي 2020، الساعة: 20:17.

المنارة للاستشارات

[12] -عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر- قراءة حوارية في الأصول المعرفية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2005، ص: 283/282.

[13] -نوال خماسي، الأدب الإلكتروني-رقميات منعم الأزرق أنموذجا- مدرسة الدكتوراه في الأدب العام والمقارن-موضوعات الماجيستير الدفعة الثانية- جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، 2008-2009، ص:243.

[14] -أحمد فضل شبلول، أدباء الأنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء-الإسكندرية-، ط2، دت، ص:60.

[15] -أحمد محمد صالح، الأنترنت والمعلومات بين الأغنياء والفقراء، مركز البحوث العربية والأفريقية، دط، دت، ص:11.

[16]-حسين نذير، من ذاكرة المسرح الجزائري، المكتبة الوطنية الجزائرية، د ط، د س ط، ص:9.

[17]- محمد ساري، الأدب والمجتمع، دار الأمل-الجزائر- د ط، د س ط، ص: 4.

[18] -أمينة بالحاج، صورة الأنا العربية في مسرح الآخر، مجلة المسرح، دائرة الثقافة-الشارقة-،ع مزدوج:23/22، مارس2017، ص:98.

[19] -مبارك الطايعي، صورة البنيات الاجتماعية للمجتمع المغربي في الأدبيات الكولونيالية والأنجلوساكسونية، مجلة عالم الفكر-دراسات في النقد-، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-،ع:4، م:41 ، 2013، ص:264.

[20] -غسان الجباعي، هويتنا المسرحية لن تتأسس في غياب ملامح هويتنا، مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام-الشارقة-، ع:79، مارس2004، ص:18.

المنارة للاستشارات